

## هوية الذبيح بين التوراة والانجيل والقران

م.د. ستار جبار كاظم الدراجي

كلية التربية الأساسية / جامعة واسط

### المقدمة :

اتفقت الديانات السماوية على أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) هو عراقي المولد ، عربي الأصل ، فقد ذكرت تلك الديانات أن ولادته (عليه السلام) في قرية (كوثي) ، وهو ((موضع بسواد العراق بأرض بابل ..... كوثر اسم لثلاثة مواضع اثنان منها في العراق ، وهما : كوثر الطريق ، وكوثر ربي ، والثالثة منازل بني عبد الدار في مكة ))<sup>(١)</sup> . وقيل ولد في الناصرية كما يؤيد هذا القول الطبري : (( انه ولد في السوس من الاهواز ، وقيل في بابل، وقيل ولد في الوركاء ، وقيل باور ))<sup>(٢)</sup> . وقد اختلفت كتب الديانات السماوية (التوراة والانجيل) مع (القران الكريم) بشأن الولد الذي أمر إبراهيم (عليه السلام) بذبحه ، فنقول الكتب السماوية غير القران الكريم بأن الذبيح هو إسحق (عليه السلام) ، بينما يذكر القران الكريم والمصادر العربية بأن ذبيح الله إنما هو إسماعيل (عليه السلام) . وحاول اليهود والنصارى في هذه القضية على اعتبار ان الذبيح هو اسحق ، في واقع الامر يتعلق بنظرة أهل الكتاب حول (اختيار الشعب الموعود) ، وهم بذلك حاولون ان يجعلوا ذرية إسحق تتصل بإبراهيم (عليه السلام) ، وليثبتوا كل ما يتعلق باليهود ، ويقطعوا كل ما يتصل بالعرب ، وهم يريدون أن يثبتوا في ذلك أن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما يرجع نسبه إلى إسحق.

وهنا يحاول البحث إثبات أن الذبيح هو نبي الله إسماعيل بن سيدنا إبراهيم (عليهما السلام) ، وهو الابن الأكبر له ، وبذلك يكون نسب نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يرجع إلى إسماعيل (عليه السلام) لا إلى ما يتصل بأهل الكتاب. وقد انتظم هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة . أما التمهيد فاشتمل على تعريفات لغوية واصطلاحية لمفردات العنوان ، وجاء المبحث الأول بعنوان : حياة إبراهيم (عليه السلام) في منظور الكتب السماوية، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حياة إبراهيم (عليه السلام) في التوراة .

والمطلب الثاني : حياة إبراهيم (عليه السلام) في الإنجيل .

والمطلب الثالث : حياة إبراهيم (عليه السلام) في القران الكريم .

أما المبحث الثاني، فكان بعنوان : (إثبات هوية الذبيح في الكتب السماوية) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : رؤيا إبراهيم (عليه السلام) في الذبيح .

والمطلب الثاني : إثبات هوية الذبيح من التوراة والإنجيل .

والمطلب الثالث : إثبات هوية الذبيح من القران الكريم .

واحتوت الخاتمة على أهم النتائج التي توصل إليها البحث. التمهيد : الإطار العام للعنوان :

**أولاً / معنى الهوية لغةً واصطلاحاً :**

لفظ الهوية مصطلح حديث ظهر للوجود من خلال الحياة السياسية والثقافية ، واختلف الباحثون في مفهوم الهوية عبر مراحلها التاريخية ، ويستند تعريف الهوية الى مرجعيات متعددة ، لاسيما بعد ان اقتحم المفهوم جميع مجالات العلوم الانسانية ، ويمكن ان نرجع الاصل اللغوي للهوية والاصطلاحى الى :

١ - الهوية لغةً : ((أصلها من هواء والهواء الجو بين السماء والارض ،

وهوى الرجل ، مات ،

وهاوية والهاوية : تسم من أسماء جهنم ،

والهاوية : كل مهواة لا يدرك قعرها ،

والهواهي : الباطل واللغو من القول ،

والهوءاءة ، بالمد : الأحق ، والهوة : كل وهوة عميقة ،

وهوية : تصغير هوة ، وقيل الهوية : بئر بعيدة المهواة )) (٣) .

وحد الهوية عند ابن حزم الظاهري : ((هو كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه ، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة لعقلها أحد البتة ، فما خرج عن احدهما دخل في الاخر )) (٤) . ((وعرفت على أنها الحقيقة المطلقة ، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ، والهوية السارية في جميع الموجودات : ما اذا اخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء )) (٥) .

نجد ان للمعنى اللغوي تعريفات متعددة لدرجة ان الناظر فيها يلاحظ فوضى تعريفية ، واختار البحث ابسط ما يكون معنى للهوية وهو : كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه ، أي أن غير الشيء هو إقرار بهوية الشيء الغيري ، أو بمعنى آخر ، الشيء ذاته والإقرار به ، وهذا التعريف هو المشترك الاكبر بين التعريفات اللغوية المتنوعة للهوية ، بحدود ما اطلعنا عليه في معنى الهوية .

٢ - الهوية اصطلاحاً: أما اصطلاحاً ((فان الهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات ، لكن هذه السمة ليست ثابتة او جاهزة او نهائية ، كما يفهمها او يعرفها البعض احيانا ، ولذلك لا يمكننا صياغة تعريف إجرائي لها ولا توصيفها وتحديد خصائص ذاتية لها ، لأنها مشروع ثقافي مفتوح على المستقبل ، ولكنه مشروع معقد ومتشابك ومتغير من العناصر المرجعية المنقاة المادية والاجتماعية والذاتية المتداخلة والمتفاعلة مع التاريخ والتراث والواقع الاجتماعي )) (٦) .

**ثانياً : تعريف الذبح لغةً واصطلاحاً :**

١ - الذبح لغةً :

الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل ، وموضعه المذبح ،

والذبيحة : الشاة المذبوحة ،

والذبح : ما أعد للذبح وهو بمنزلة الذبيح والمذبوح ،  
 والمذبح : السكين الذي يذبح به ،  
 والذابح : شعر ينبت بين النصيل والمذبح ،  
 والذبة : داء يأخذ في الحلق وربما قتل ،  
 والذبح: نبات له أصل يقشر عنه قشر اسود فيخرج ابيض كأنه جزرة ، حلو (طيب) يؤكل ، والواحدة ذبحة ، ويقال: أخذته الذباح ، وهو تقشف بين أصابع الصبيان من التراب ، والذابح: كوكب يقال له : سعد الذابح من منازل القمر فاذا طلع الذابح انجر النابح <sup>(٧)</sup> .

٢ - **الذبح اصطلاحاً:** ((هو قطع الأعضاء الأربعة ، المريء : وهو مجرى الطعام ، والحلقوم : وهو مجرى النفس ، والودجين : وهما عرقان محيطان بالحلقوم )) <sup>(٨)</sup> . ((ويختلف الذبح بحسب الواجب قطعه في كل مذهب )) <sup>(٩)</sup> .

### **ثالثاً : تعريف التوراة لغة واصطلاحاً :**

١ - **التوراة لغة :** التوراة ((اسم عبراني، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها وفي وزنها ، وذلك بعد تقرير النحاة ان الاسماء الاعجمية لا يدخلها اشتقاق، وانها لا توزن يعنون اشتقاقاً عربياً )) <sup>(١٠)</sup> ، وفيها أقوال: القول الأول: للفراء في اشتقاق التوراة: ((يجعلها من وري الزند يري اذا خرجت ناره ، والتوراة معناها الضياء الأول، من قول العرب: قد وريت بك زنادي ، قال: واصل التوراة: تورية، على وزن تفعلة ، فصارت الياء الفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون تفعلة ، فيكون اصلها : تورية ، فينقل من الكسر الى الفتح ، كما تقول العرب : جارية وجارات ، وناصية وناصات، وباقية وباقات)) <sup>(١١)</sup> . القول الثاني: ((ما ذهب اليه الخليل وسيبويه ، وسائر البصريين الى ان وزنها : فوعلة ، والتاء بدل من الواو ، كما ابدلت في تولج ، فالأصل فيها ووزنه وولج ، لأنها من وري ، ومن ولج ، فهي كحوقلة ، وذهب الفراء الى ان وزنها تفعلة ، كتوصية ، ثم ابدلت كسرة العين فتحة ، والياء الفا ، كما قالوا في ناصية ، وجارية : ناصاه وجاراه)) <sup>(١٢)</sup> .

٢ - **التوراة اصطلاحاً:** ((كلمة عبرانية تعني الهداية والارشاد ، ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى [التكوين ن والخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية] والتي تنسب الى موسى [عليه السلام] ، وهي جزء من العهد القديم ، والذي يطلق عليه تجاوزاً اسم [ التوراة] من باب إطلاق الجزء على الكل ، أو لأهمية التوراة ونسبتها الى موسى ، والتوراة ، او العهد القديم – تميزاً لها عن العهد الجديد [كتاب المسيحيين المقدس] – وهو كتاب اليهود الذي يضم الى جانب تاريخهم عقائدهم وشرائعهم ، ويقسمه احبار اليهود الى ثلاثة أقسام : الناموس ، والأنبياء ، والكتابات)) <sup>(١٣)</sup> . نجد ان معنى التوراة من خلال التعريف الاصطلاحي هي مجموعة الأوامر والوصايا فضلاً عن التشريعات والقوانين التي انزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى عليه السلام الى بين اسرائيل في طور سيناء، التي اوصاهم بها اقامة كل ما فيها لأنها تتضمن ما يحتاجون اليه في حياتهم .

**رابعاً : تعريف الإنجيل لغةً واصطلاحاً :**

١- **الإنجيل لغةً** : قيل في تعريف الإنجيل لغة أقوال عدة : القول الأول : النجل ((الولد ، يقال للرجل إذا شتم : قبح الله نجله ، أي والديه ))<sup>(١٤)</sup> . وقال جماعة من أهل اللغة ومنهم الزجاج : ((انه أفعل من النجل وهو الأصل))<sup>(١٥)</sup> ، فمعنى قولهم : ((انجيل : لكتاب الله : أصل للقوم الذي نزل عليهم ، أي يحلون حلاله ويحرمون حرامه بما فيه ))<sup>(١٦)</sup> . القول الثاني: قال أبو عمرو والشيباني ((التناجل التنازع ، فسمي ذلك الكتاب بالانجيل ، لأن القوم تنازعوا فيها ))<sup>(١٧)</sup> . القول الثالث : ((يقال الإنجيل عربي مشتق من نجلت الشيء استخرجته كأنه امر بارز ، وأظهر بما فيه))<sup>(١٨)</sup> . ويقال للماء السائل والماء المستنقع (النجل)<sup>(١٩)</sup> . القول الرابع : ((النجل سعة العين مع حسن، يقال: رجل أنجل وعين نجلاء ، وسنان منجل اذا كان يوسع خرق الطعن))<sup>(٢٠)</sup> .

٢ - **الإنجيل اصطلاحاً** : ((الإنجيل [ cospels ] كلمة يونانية معناها [الحوان] وهو ما تعطيه من اتاك بشري ، ثم أريد به البشري عينها ، أما السيد المسيح فقد استعملها بمعنى [بشرى الخلاص] التي حملها إلى البشر ، واستعملها الرسل من بعده بالمعنى نفسه ، وربما استعملوها ايضاً بمعنى ملخص تعليم المسيح لأن فيه الخلاص ، أو سيرة حياته وموته ، لأن هذه السيرة معنى الخلاص أيضاً ، وما لبثت هذه الكلمة ان استعملت بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشري ، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى منذ اواخر القرن الأول حتى اليوم، وهكذا نقول انجيل متي ، وانجيل لوقا ، ويتكون العهد الجديد [الإنجيل] من سبعة وعشرين سفراً)<sup>(٢١)</sup> . ((والإنجيل يؤنث ويذكر، فمن أنث اراد الصحيفة ، ومن ذكر اراد الكتاب))<sup>(٢٢)</sup> . ((وقيل الإنجيل اسم عبراني او سرياني ، وقيل هو عربي))<sup>(٢٣)</sup> . وبعد ما ذكرنا هذه الاشتقاقات اللغوية والمعنى الاصطلاحي في تعريف لفظ الإنجيل أجد من الخطأ القول ان هذه اللفظ عربي ، والذي يظهر انه لفظ عبراني ، لأن لغة نبي الله عيسى (عليه السلام) هي العبرانية ، وكما ذكرنا في المعنى الاصطلاحي ان معنى الانجيل هي البشري او بشرى الخلاص .

**خامساً : تعريف القران لغةً واصطلاحاً :**

القران لغةً : ((أصل القران مصدر [قرأ] زيد فيه الالف والنون ، كما زيد في الطغيان والرجحان والكفران والخسران ، وان هذا المصدر اريد فيه الوصف ))<sup>(٢٤)</sup> . وقيل : ((اراد بالقران القراءة وهو مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرانا ، أي زينوا قراءتكم القران بأصواتكم))<sup>(٢٥)</sup> . وقد جاء استعمال القران بهذا المعنى المصدري في القران الكريم في قوله تعالى : (( إن علينا جمعه وقرانه . فاذا قراناه فاتبع قرانه ))<sup>(٢٦)</sup> ، ثم نقل هذا المعنى وأصبح اسماً لكتاب الله الكريم ، وهو الغالب في استعماله . وقيل أصل معنى قرأ في اللغة (جمع) قال الراغب : ((والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيب ))<sup>(٢٧)</sup> .

وتأسيساً على هذا الأصل اللغوي يظهر ان القران وصف من القرء وهو قول جماعة من أهل اللغة: ((ان القرء من قرأ أي جمع ))<sup>(٢٨)</sup> ، إما لكونه مجموع السور والآيات والقصص والوعد والوعيد ، أو لكونه جامعاً للمعاني والحقائق العظيمة ، وفيه إجابة لما تحتاجه الإنسانية ، أو لأنه يحفظ في الصدور فهو مجموع . وذهب كثير من العلماء إلى ان القران هو: (( التنزيل العزيز ، أي المقروء المكتوب ))<sup>(٢٩)</sup> ، فقد سمي به كلام

الله تعالى فاصبح القران بمعنى المقروء ، كالكتاب ، وبمعنى المكتوب. وبالرغم من اتفاقهم على أن لفظ (القران) مصدر ، لكنهم اختلفوا وذهبوا فيه مذاهب ، فقال بعضهم هو مهموز ، وقال بعضهم الآخر غير مهموز ، فمن رأى ان لفظ (القران) مهموز الزجاج واللحياني وجماعة ، ومن رأى انه غير مهموز الشافعي والفراء والأشعري (٣٠) .

٢ - **القران اصطلاحًا** : القران الكريم هو قمة التشريع الإسلامي ، والمرجع المحكم ، فقد عرفه الله سبحانه وتعالى بقوله : ((وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين )) (٣١) . وللعلماء تعريفات متقاربة المعنى ولها دلالة واحدة وان تختلف في بعض الألفاظ ، ولعل أقربها في تعريف القران هو : ((وحي الله المنزل ، على النبي محمد [صلى الله عليه وآله] لفظا ومعنى واسلوبا ، المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر )) (٣٢) لما احتوى هذا التعريف على خصائص مهمة ، فهو كل ما اوحى به الله سبحانه وتعالى الى رسله وأنبيائه ، أنزله على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) حتى يميزه عن كلام غيره من الإنس والجن والملائكة ، وهو مقيد بنزوله على النبي (صلى الله عليه وآله) بحيث يخرج ما انزل على بقية الأنبياء (عليهم السلام) ويميزه عن غيره من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديث قدسي ، وقيد بقيد الكتابة فخرج عنه السنة القولية مما أوحى الله به لنبيه (صلى الله عليه وآله) من الأحكام وأداها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأسلوبه قولا ، وقيد بالتواتر ليخرج اخبار الأحاد وهي التي تخص القراءات الشاذة .

### **المبحث الأول : حياة إبراهيم (عليه السلام) في منظور الكتب السماوية**

للحديث عن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) يحتاج إلى دراسة حياته باعتباره أبو الأنبياء ومن نسله نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وأشبه الناس به ، وهو إمام أهل التقى والرمز الإيماني والأسوة الحسنة للمتقين والمؤمنين جميعا قال الله تعالى : ((قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه .. )) (٣٣) وهو الذي أطلق على المسلمين اسمهم : ((ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل )) (٣٤) وهو الذي دعا الله سبحانه أن يبعث في هذه الأمة رسولا منهم ، يهديهم سواء السبيل (( ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم )) (٣٥) وهو مصداق قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ يقول : ((أنا دعوة أبي إبراهيم)) (٣٦) . وان دراسة حياة إبراهيم (عليه السلام) وابنائها في التوراة تختلف عنها فيما تراه بقية الديانات ، ولمعرفة اسم الذبيح من أولاد إبراهيم (عليه السلام) لا بد لنا من التعرف على حياة إبراهيم (عليه السلام) في التوراة .

### **المطلب الأول : حياة إبراهيم (عليه السلام) في التوراة :**

تروي التوراة مولد نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وتذكر اسمه واسم ابيه واخوته ، وانه كان يدعى (ابرام بن تارح) حتى بلغ عمره التاسع والتسعين ، ثم تغير اسمه واصبح (إبراهيم) فقد ذكر في سفر التكوين: ((وهذه مواليد تارح ابرام وناحور وهاران، ولد هاران لوطا، ومات هاران قبل تارح ابيه في ارض ميلاده، في أور الكلدانيين )) (٣٧) ، وفي الإصحاح السابع عشر: ((فلا يدعى اسمك بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم لأنني أجعلك ابا لجمهور من الأمم)) (٣٨) .

فالخليل إبراهيم (عليه السلام) هو الذي تدعي اليهود انهم اليه ينتسبون ، كما جاءت فيه التوراة : ((وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك ، فقال الله بل سارة امراتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق ، وأقيم عهدي معه أبدياً لنسله من بعده ، واما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها انا اباركه وأثمره وأكثره كثيراً جدا ، اثني عشر رئيساً يلد واجعله امة كبيرة ، لكن عهدي أقيم مع إسحق الذي تلده سارة في هذا الوقت في السنة الآتية))<sup>(٣٩)</sup>. حيث يعتقد اليهود ان ابراهيم (عليه السلام) هو الذي أعطاهم الأفضلية على غيرهم من ذريته، فقد ذكر في التوراة: ((فقبح الكلام جدا في عيني إبراهيم لسبب ابنه ، فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك ، في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها ، لأنه باسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية ايضا ساجعله أمة ، لأنه نسلك )) (٤٠) .

ثم انهم يدعون أنهم ورثة إبراهيم (عليه السلام) فيما وعدهم الله أنهم يملكون الأرض من النيل إلى الفرات – أسطورة أرض الميعاد – تقول التوراة : ((في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً لنسلك اعط هذه الأرض من مهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)) (٤١) .

ويرى اليهود أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) هو الذي أمرَ بذبح جدهم إسحق (عليه السلام) كما تذكر التوراة : ((فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضع على إسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين فذهب كلاهما )) (٤٢) وتقول : ((ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه ، فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم ، فقال ها أنذا ، فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيديك عني )) (٤٣) .

كما وتذكر نصوص التوراة أن قوم إبراهيم هم من الآراميين : ((قال إبراهيم لعبد كبير بيته المستولي على كل ما كان له ، ضع يدك تحت فخذي ، فاستحلفك بالرب اله السماء واله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين انا ساكن بينهم ، بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني اسحق)) (٤٤)، ثم تذكر التوراة : ((ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه في يده ، فقام وذهب إلى ارام النهرين الى مدينة ناحورة )) (٤٥) .

نجد من خلال ما تقدم ان التوراة لم تذكر أحوال البراهيم (عليه السلام) مثل تاريخ حياته ونيوته وإيمانه ، ولم تذكر موطنه فيما بين النهرين : ((والمضنون انه في الجنوب الشرقي للسماوة)) (٤٦) . ويظهر بوضوح التناقض والارتباك بين اخبار التوراة في ارض ميلاده (عليه السلام) بحيث نجد التوراة في الإصحاحات : (١١ : العدد ٢٨) ، و(١٥ : العدد ٧) ، ونحميا ، الإصحاح (٩ : العدد ٧) تشير الى ان ارض ميلاده (عليه السلام) أور الكلدانيين ، بينما في الإصحاح (٢٤ : العدد ٢ – ٤) نجد أن إبراهيم (عليه السلام) يطلب من خادمه أن لا يزوج ولده إسحق من أرض الكنعانيين التي هو ساكن فيها ، وإنما من أرض مولده من الآراميين . في حين قدمت لنا الدراسات التاريخية وجهتي نظر فيما يتصل باور موطن الخليل (عليه السلام)، الأولى تذهب إلى أنها تقع في جنوب العراق ، ويؤيد هذه الوجة ما ذكر البلاغي أنفاً ، والثانية تذهب إلى أن (أور) هذه ليست من بابل ولا تقع على الخليج العربي بل هي من إقليم العراق الأعلى في منطقة الجزيرة، بين دجلة والفرات (٤٧) .

حيث ان اليهود كانوا ينكرون القيامة بعد الموت يقول العقاد: ((ففي عصر الميلاد كانت طائفة كبيرة من اليهود وهي طائفة الصدوقيين تنكر القيامة بعد الموت ، ولا ترى في الكتب الخمسة دليلاً واضحاً عليها ، وكانت الطوائف الخرى تؤمن بالثواب والعقاب على الجملة ، ولكنها لا تتوسع ولا ترجع في هذا الوصف إلى سند متفق عليه )) (٤٨) .

### **المطلب الثاني : حياة إبراهيم (عليه السلام) في الإنجيل :**

يتفق النصارى مع اليهود في اسم الذبيح ، وتذهب اناجيلهم الأربع وما يلحق بها من أقوال الرسل والحواريين وهو المسمى بالعهد الجديد ، حيث جاء في الرسالة الى العبرانيين : ((بالإيمان قدم إبراهيم إسحق (٤٩) وهو مجرب ، قدم الذي قبله المواعيد وحيدة ، الذي قيل له انه إسحق يدعى لك نسل ، إذ حسب ان الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً )) (٥٠) .

وبهذا فان المسيحية قد جاءت بوصف آخر للعالم لم يكن معروفاً في كتب الديانة اليهودية ، وعليه فقد انتهت بالنسبة لهم إشكالية التوفيق بين ذبح إسحق وحفاظه على النسل للأجيال القادمة على اعتبار : ((ان الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً)) . كذلك يتفق النصارى مع اليهود بان ابراهيم (عليه السلام) اجاب لما دعي للخروج من ارض ميلاده ، ففي الإنجيل : ((بالإيمان ابراهيم لما دعي اطاع ان ان يخرج الى المكان الذي كان عتيدياً أن يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم الى اين ياتي ، بالإيمان تغرب في ارض الموعد كانها غريبة ساكنا في خيام مع إسحق ويعقوب ، الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارءها الله ، بالإيمان سارة نفسها أيضا اخذت قدرة على انشاء نسل وبعد وقت السن ولدت اذ حسبت الذي وعده صادقا ، لذلك ولد ايضا من واحد وذلك من ممات مثل نجوم السماء في الكثرة وكالرمل الذي على شاطئ البحر الذي لا يعد )) (٥١) .

ويظهر لنا أن الأناجيل لم تضيف شيئاً جديداً على سيرة ابراهيم (عليه السلام) المذكورة في سفر التكوين من كتاب التوراة ، لكنها أضافت تطورا هاما في تحديد هوية الذبيح ، يقول المرحوم الأستاذ عباس العقاد : ((يبدو هذا التطور الهام في مسائل ثلاث من كبريات المسائل الدينية ، وهي مسألة الحياة بعد الموت ، ومسألة الوعد الإلهي للشعب المختار وعلاقته بالقومية أو الإنسانية ، ومسألة الشعائر وعلاقتها بالروحانيات والجسديات )) (٥٢) . الذي يهمننا في هذا البحث المسألة الاولى وهي مسألة الحياة بعد الموت ، فهو كما تلاحظ حلُّ ارتضته المسيحية للتخلص من قضية ذبح إسحاق ، حيث انه بشر أن يخرج منه الشعب المختار طبقا لخبر التوراة : ((بإسحق يدعى لك نسل)) (٥٣) .

فكيف يمكن ان يوفق بين امر ابراهيم (عليه السلام) ذبح إسحاق (عليه السلام) وهو قد وعد بان يكون له نسل كثير كعدد نجوم ، وانه يحافظ على النسل في الأجيال القادمة ، وهو كما ترى تعارض واضح بين كون ابراهيم يذبح ابنه الصغير وبنفس الوقت بشر بانه سيكون منه الشعب المختار ، وهو تعارض واضح ، لكن المسيحية في الإنجيل وضعت حلا لهذا التعارض بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ان يبعث الحياة بعد الممات ، وعليه انتهت إشكالية إسحاق (عليه السلام) بانه الذبيح ومنه النسل والأنبياء .

**المطلب الثالث : حياة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم .**

ويأتي القرآن الكريم في ختام الكتب السماوية للأديان الكبرى (اليهودية والمسيحية) ، ويثبت أخبار إبراهيم (عليه السلام) ولا نعي هنا بأنها أدلة تاريخية تستمد من روايات وأخبار ، وإنما نقصد بإيراد أخبار الخليل (عليه السلام) في النصوص القرآنية المقدسة ، وقد ذكر الكثير من سور القرآن الكريم آيات جمعت سيرته في بيان مفصل منها :

- ١ - جاء في قوله - تعالى - : ((وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ( ٤١ ) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ( ٤٢ )  
يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ( ٤٣ )  
يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ( ٤٤ )  
يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ( ٤٥ )  
قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ( ٤٦ )  
قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ( ٤٧ )  
وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ( ٤٨ ) )) ( ٥٤ ) .

يقول ابن إدريس الحلي : ((قال قوم هذه المخاطبة من إبراهيم كان لأبيه الذي هو والده ، والذي يقوله أصحابنا إنه كان جده لأمه لأن آباء النبي [عليه السلام] كانوا مسلمين إلى آدم ولم يكن فيهم من يعبد غير الله (( ٥٥ )) . وكذلك ورد في القرآن الكريم ذكر عن حياة إبراهيم (عليه السلام) إنه كان (صديقاً) لكثرة تصديقه في أمور الدين حيث تحدث مع أبيه عن عبادة الواحد الأحد ، وإن غير الله لا ينفعه ولا يضره ، واقتدي بي : ((أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)) لكي أوضح لك طريقاً مستقيماً صحيحاً ، كما نهى إبراهيم (عليه السلام) آباء عبادة الشيطان ، وحذره من عذاب الرحمن باتباعه الشيطان (٥٦) ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ان حياة إبراهيم (عليه السلام) كانت مفعمة بالإيمان والتقوى والصلاح وإرشاد العباد إلى عبادة الله - تعالى - . حيث نستفيد من تلك الآيات إنه في الحديث مع أبيه كان من الأنبياء ، وإن هذه الحادثة كانت قبل إلقائه في النار . (٥٧) .

- ٢ - وكذلك ذكره الله - تعالى - في قوله من الآيات المباركة (٥٨) : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ( ٥١ ) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ( ٥٢ ) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ( ٥٣ ) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ( ٥٤ ) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ( ٥٥ ) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ دَلِيلٍ ( ٥٦ ) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ( ٥٧ ) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ( ٥٨ ) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ( ٥٩ ) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ( ٦٠ ) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ( ٦١ ) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ( ٦٢ ) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ

كَانُوا يُنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَأَنْتُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) (( (٥٩) .

نجد في هذه الآيات سؤالاً موجهاً من إبراهيم (عليه السلام) إلى قومه كيف أنهم يقدسون ويعبدون ما لا يضر ولا ينفع وهم بشر رزقهم الله بعقول يدركون بها ، وهو كما ترى حوار يذكره القرآن الكريم بين إبراهيم (عليه السلام) وقومه ، وفيه ذكر لحياته العقائدية والإرشادية التي أهلته ليكون الواسطة بين الله - تعالى - وعباده، وهذا يدل دلالة واضحة على أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كان يمتلك الأسلوب والطرق المؤثرة في مجتمعه ، ليُخْرِجَهُ من الجهالة وحيرة الضلالة إلى نور العلم والمعرفة بتوحيد الله - عز وجل - لأن في ذلك صلاحهم في أمور دينهم ودنياهم .

### المبحث الثاني : إثبات هوية الذبيح في التوراة والإنجيل والقران :

يسلط هذا المبحث الضوء على هوية الذي أمر النبي إبراهيم (عليه السلام) بذبحه من ابنائه حتى يتسّر لنا التعرف على مصداقية ما يطرحه القصص القراني ، ومقارنته مع الكتب السماوية الأخرى (التوراة والإنجيل) في إثبات هوية الذبيح ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر نحاول الرد على إبطال مزاعم أهل الكتاب بان الذبيح هو إسحاق ، ومن ثم يكون النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من نسله ، بل العكس هي حقيقة ما ذكره ان الذبيح هو نبي الله إسماعيل (عليه السلام) وهو الابن البكر ، وان نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من نسله .

### المطلب الأول : رؤيا إبراهيم (عليه السلام) في الذبيح :

إن معنى (رؤيا) في كتب المعاجم اللغوية يراد بها الحلم ، عندما تأتي بالالف ، بينما لو جاءت لفظة الرؤية بالتاء المربوطة فالمقصود هي الرؤية الفكرية ، وهو ما أشار إليه الفاراهيدي بقوله : ((إن الرؤية أو الروية هي النظر أو التفكير في الأمر ولا تجمع الرؤيا)) (٦٠) . وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لهذه الرؤيا في قوله - تعالى - : ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آدَمُ أَفَعَلِ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) )) (٦١) .

يتضح بشكل جلي في تفسير هذه الايات الكريمة ان الله - تعالى - اوحى الى نبيه ابراهيم (عليه السلام) عن طريق الرؤيا في المنام وهو صورة من صور الوحي التي يوحى بها الله - عز وجل - إلى انبيائه (عليهم السلام) (٦٢) . وقد ذكر الشيخ الطوسي ان هذه الرؤيا في حال اليقظة (٦٣) . وقيل : ((وكان الله - تعالى - اوحى الى ابراهيم في حال اليقظة وتعبده ان يمضي ما يامر به في حال نومه من حيث ان منامات

الانبياء لا تكون الا صحيحة )) (٦٤) . وذهب جمع من المفسرين : (( ان عمر اسماعيل كان [١٣] عاما حينما رأى ابراهيم ذلك المنام العجيب المحير ، والي يدل على بدء امتحان عسير اخر لهذا النبي ذي الشأن العظيم ، اذ رأى في المنام ان الله يامر بذبح ابنه الوحيد وقطع راسه ، فنهض من نومه مرعوبا ، لانه يعلم ان ما يراه الانبياء في نومهم هو حقيقة وليس من وسواس الشياطين ، وقد تكررت رؤيته هذه ليلتين اخريين ، فكان هذا بمثابة تأكيد على ضرورة تنفيذ هذا الامر فوراً )) (٦٥) .

يتضح مما تقدم أن هذه الرؤيا هي وحي وأمر ، والأمر الذي فيه إلزام بتنفيذ ذبح ولده ، وعليه استجاب خليل الله (عليه السلام) لهذه الرؤيا ، ولكن الله - سبحانه وتعالى - فداه بكبش عظيم .

### **المطلب الثاني : إثبات هوية الذبيح من التوراة والإنجيل :**

لو تصفحنا التوراة والإنجيل نجد أن هنالك نصوصاً تشير بشكل واضح إلى ان الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام) علما ان اليهود والنصارى في حقيقتهم يختلفون مع المسلمين في اسم الذبيح ، يحث يعتقدون انه إسحاق وذلك استنادا على ما جاء في توراتهم : ((خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق ، واذهب على أرض المريا ، واصعده ، هناك محرقة على احد الجبال الذي أقول لك )) (٦٦) . وجاء في الإنجيل : ((بالإيمان قد ابراهيم إسحق وهو مجرب ، قدم الذي قبل المواعيد وحيد ، الذي قيل له بأنه بإسحق يدعى لك نسل )) (٦٧) بينما نجد في نصوص التوراة والإنجيل ما يشير ويؤكد أن الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام) : ((وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته ، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته )) (٦٨) . وذكرت أيضا : ((كان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام )) (٦٩) .

من خلال ما تقدم من نصوص التوراة بان اسماعيل (عليه السلام) وعمر ابراهيم ست وثمانين سنة ، ولما ختن ابراهيم كان عمره تسع وتسعين سنة ، واسماعيل عمره ثلاث عشرة سنة أي بمعنى ان عمر ابراهيم عندما ولد اسماعيل ست وثمانين سنة ، بينما نجد في نفس نصوص التوراة تقول عن ولادة اسحاق ان ابراهيم كان عمره مائة سنة إذ تقول : ((واقفد الرب سارة كما قال ، وفعل الرب لسارة كما تكلم ، فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنا في شيخوخته في الوقت الذي تكلم الله عنه ، ودعا ابراهيم اسم ابنه المولود له ، الذي ولدته له سارة إسحق ، وختن ابراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما امره الله ، وكان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحق ابنه )) (٧٠) .

مما تقدم يظهر جليا أن الابن الأكبر والبكر هو اسماعيل (عليه السلام) فحين ولد كان عمر ابراهيم (عليه السلام) ست وثمانين ، وعند ولادة إسحاق كان عمر الخليل (عليه السلام) مائة سنة .

وتضيف التوراة ايضا بقولها : ((وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش امامك ، فقال الله بل سارة امراتك تلد لك ابنا ، وتدعو اسمه اسحق ، واقيم عهدي معه ابديا لنسله من بعده ، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها انا اباركه واثمره واكثره كثيرا جدا ، اثني عشر رئيسا يلد واجعله أمة كبيرة ، لكن عهدي اقيم مع اسحق الذي تلده سارة في هذا الوقت في السنة الآتية )) (٧١) .

وفي هذا النص أيضًا يظهر لنا أن إبراهيم (عليه السلام) كان يخاطب الله - تعالى - في إسماعيل ان يعيش أمامه - كما تذكر التوراة - ان الله - سبحانه - بشره بان يكون له ولد من سارة اسمه اسحق وقيم عهده معه ، الذي سيولد في السنة الاتية أي السنة القادمة ، ولا اجد اوضح من ذلك بان اسماعيل كان مولودا عندما حدثت هذه المحاوره بين الله - تعالى - وابراهيم (عليه السلام) وان اسحاق سيولد بعد هذه المحاوره .

أما النصرارى فان ما جاء في - الرسالة الى العبرانيين - كان المخرج الذي خرج به فقهاء المسيحية كون اسماعيل هو البكر ، فلو كان اسحق هو البكر فكيف يؤمر ابراهيم بذبح ولده الذي يخرج منه الشعب المختار ، وهذا تناقض واضح بين الوعد والذبح ، اذ لا بد وان يكون الذبيح هو اسماعيل ، وهو البكر . ولعل الذي حمل اليهود والنصارى على اعتبار ان اسحاق وهو الذبيح ، حسدهم للعرب ، وحرصا منهم على ان يكون ابوهم هو الذبيح وهو ابو الانبياء (٧٢) .

### **المطلب الثالث : إثبات هوية الذبيح من القران الكريم :**

ومن أدلة القران الكريم في إثبات أن الذبيح إنما هو إسماعيل (عليه السلام) ، جاء ذكر قصته في سور عديدة من الكتاب الكريم ، منها في سورة البقرة ، ومريم ، والأنبياء ، والأنعام ، وإبراهيم ، ولكننا سنورد الايات الكريمة في سورة الصافات على اعتبار أنها وضحت بشكل جلي لا يغيب على المتدبر في القران الكريم ، ففي قوله - عز وجل - : (( فَبَشِّرْهُ بِبُحْلَمٍ حَلِيمٍ ( ١٠١ ) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ) ( ١٠٢ ) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ( ١٠٣ ) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ( ١٠٤ ) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ( ١٠٥ ) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ( ١٠٦ ) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ( ١٠٧ ) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ( ١٠٨ ) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ( ١٠٩ ) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ( ١١٠ ) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ( ١١١ ) وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ( ١١٢ ) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ( ١١٣ ) )) (٧٣) . وفي قوله - تعالى - : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ )) (٧٤) .

نجد في تلك الايات دليلا واضحا كون الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام) وهو ايضا الابن الكبر من خلال تسلسل الايات الكريمة ، فقد ذكرت الغلام الحليم الذي بلغ معه السهي ، ثم من بعد ذلك ذكرت اسحاق الذي قالت له ذرية في الاية (١١٣) من نفس السورة ، وهذا يدل على ان الذي له ذرية لا يمكن أن يكون هو الذبيح ، لأنه سبقته إشارة واضحة في الاية (١١٢) من نفس السورة بولادة إسحق ، وتكون لخ ذرية من بعده ، وهذا لا يتناسب مع الذبح والبشارة لأنه سيستمر في الحياة ، وتكون له ذرية ، ويكون غلاما عليما ، فقد وصف (إسماعيل) بالحليم و(إسحاق) بالعليم ، وذلك في قوله - تعالى - : ((قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (٧٥) . وفي قوله - تعالى - : ((فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (٧٦) .

إذا ترتيب التسلسل القراني في ذكر ابناء ابراهيم (عليه السلام) حسب ما أوردته الايات القرانية الكريمة ، فقد ذكرت أولاً اسماعيل وابتلاءه بالذبح ، ثم بعد ما انتهت الايات القرانية من ذكر ابراهيم واسماعيل وقضية الذبح ، جاءت ثانياً بذكر بشارة إسحاق ، وهو ما نجده واضحا حسب ولادتهم في الايات

القرانية الكريمة . فضلاً عن ما تقدم ان الله - تعالى - يقول في محكم كتابه الكريم : ((وَبَشِّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنْ الصّالِحِينَ)) (٧٧) .

فكيف يأمر الله - تعالى - بذبحه ، وقد وعده أن يكون نبياً ، ثم إن البشارة بإسحاق إنما كانت مقرونة بولادة يعقوب (عليه السلام) منه ، فلا يناسبهما الأمر بذبحه مراهقاً (٧٨) .

**الخاتمة :** في الختام التمس البحث بعض النتائج في قضية هوية الذبيح وهي كما يلي :

- ١ - ان نبي الله إبراهيم (عليه السلام) هو عراقي المولد ، عربي الأصل .
- ٢ - إن معنى الهوية لغة هو مصطلح ظهر الى الوجود من خلال الحياة السياسية والثقافية ، واما في الاصطلاح فكان المعنى هو ان الهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات .
- ٣ - ان تعريف الذبيح في اللغة يحمل معانٍ عدة ، وقد أوردنا البحث بالتفصيل ، أما في الاصطلاح فهو قطع الأعضاء الأربعة (المريء والحلقوم والودجين) .
- ٤ - توصل البحث على ان معنى التوراة لغة هو اسم عبراني وقد تكلف النحاة في اشتقاقها ، وفصلوا القول فيها ، أما في الاصطلاح فالتوراة تعني الهداية والارشاد ويقصد بها الأسفار الخمسة وهي : (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية) .
- ٥ - ان معنى الانجيل لغة فيه اربعة اقوال ، وقد ذكرها البحث في التفصيل ، والمعنى الاصطلاحي له هو ما تعطيه من حلواني للذي يأتيك ببشرى .
- ٦ - عرف البحث القران الكريم لغة بان القران مصدر قرأ ، أما اصطلاحاً فهو وحي الله المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لفظاً ومعنى واسلوباً ، المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر ، وحاول البحث أن يظهر خصائص هذا التعريف .
- ٧ - استخرج البحث نصوصاً من التوراة والانجيل تتحدث عن حياة ابراهيم عليه السلام ، وقد فصلها البحث
- ٨ - استنتج البحث الايات القرانية وأثبت أخبار ابراهيم (عليه السلام) من تلك الايات بشكل موجز لكثرة تلك الايات في القران الكريم .
- ٩ - سلط البحث الضوء على رؤيا ابراهيم (عليه السلام) وتناولها بالبحث في معناها اللغوي ، وأيدها بأيات من القران الكريم .
- ١٠ - أثبت البحث هوية الذبيح من التوراة والانجيل بأنه هو نبي الله إسماعيل (عليه السلام) .
- ١١ - وأثبت البحث هوية الذبيح من سور وايات القران الكريم مستدلاً بها على أن الذبيح إنما هو إسماعيل (عليه السلام) .
- ١٢ - أثبت البحث أن نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) من نسل إسماعيل (عليه السلام) وليس كما يظن أهل التوراة والانجيل .

**الهوامش :**

- (١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ / ٤٨٧ .
- (٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، ١ / ١٦٢ ، ١٦٥ .
- (٣) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥ / ٣٧٠ - ٣٧٤ .
- (٤) الفصل في الملل والنحل ، ٢ / ١٠٧ .
- (٥) الجرجاني ، التعريفات ، ١ / ٨٣ .
- (٦) د. علي وتوت ، د. عامر عبد زيد ، ونخبة من الباحثين ، المواطنة والهوية الوطنية ، ص ٧ .
- (٧) انظر : الجوهري ، الصحاح ، ١ / ٣٦٢ ، الحربي ، غريب الحديث ، ٣ / ١١٩٣ ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢ / ٣٦٩ .
- (٨) المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ، ٤ / ٧٣٩ ، الشهيد الأول ، غاية المراد في شرح نكت الارشاد ، ٣ / ٥١١ ، المقداد السيوري ، التفتيح الرائع لمختصر الشرائع ، ٤ / ٢٠ .
- (٩) فقد اتفق الامامية والحنفية والمالكية على اعضاء القطع ، واختلف الشافعية والحنابلة بتحديد اعضاء القطع ، وهي : الحلقوم والمريء ، ولم يشترطوا الودجين . راجع : الشربيني : محمد بن احمد ، مغني المحتاج ، ٤ / ٢٧٣ ، ابن قدامة المقدسي ، الشرح الكبير ، ٢ / ٩٩ .
- (١٠) الاندلسي : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ٢ / ٣٨٧ .
- (١١) الدينوري : ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ١ / ٥٥ ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٤ / ٥ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٠ / ٩٨٧ - ٩٩١ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١ / ١٩٤ .
- (١٢) الأندلسي : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ٢ / ٣٨٧ ، وانظر : العكبري : أبو البقاء ، إملأ ما من به الرحمن ، ١ / ١٢٣ .
- (١٣) مهران : د. محمد بيومي ، اسرائيل ، ص ١٩ - ٢٠ .
- (١٤) ابن السكيت ، ترتيب وإصلاح المنطق ، ص ٣٧٥ .
- (١٥) الرازي : فخر الدين ، تفسير القرآن ، ٧ / ١٧٠ ، وانظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٤ / ٥ - ٦ ، الدينوري : ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ١ / ٥٦ .
- (١٦) ابن الأثيري : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ص ٥٩ .
- (١٧) الرازي ، تفسير القرآن ، ٧ / ١٧١ ، وانظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٤ / ٦ .
- (١٨) ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ٥ / ٣٩٦ .
- (١٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٦٤٨ ، وانظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ٤ / ٥٥ .
- (٢٠) الفراهيدي ، العين ، ٦ / ١٢٥ .
- (٢١) شلبي : احمد ، مقارنة الأديان المسيحية ، ٢ / ١٧٤ .
- (٢٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٦٤٨ ، الطريحي : فخر الدين ، مجمع البحرين ، ٥ / ٤٧٨ .
- (٢٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٦٤٨ .
- (٢٤) الشنقيطي ، أضواء البيان ، ٦ / ٣٢٥ .
- (٢٥) ابن الأثير : مجد الدين ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢ / ٣٢٦ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣ / ٢٠٢ .
- (٢٦) القيامة / ١٧ - ١٨ .
- (٢٧) مفردات في غريب القرآن ، ٤٠٢ .
- (٢٨) م.ن. ، ٤٠٢ .
- (٢٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ١ / ٢١٨ .
- (٣٠) انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١ / ٨٧ ، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١ / ٢٧٨ .
- (٣١) الشعراء / ١٩٢ - ١٩٥ .
- (٣٢) العطار : د. داود ، موجز علوم القرآن ، ١٧ .
- (٣٣) الممتحنة / ٤ .
- (٣٤) الحج / ٧٨ .
- (٣٥) البقرة / ١٢٩ .
- (٣٦) القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٢ / ١٣١ .
- (٣٧) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الحادي عشر ، العدد (٢٧ - ٢٨) .
- (٣٨) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر ، العدد ٥ .
- (٣٩) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، السفر السابع عشر ، العدد ١٨ - ٢١ .
- (٤٠) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، السفر الحادي والعشرون ، العدد ١١ - ١٣ .
- (٤١) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، السفر الخامس عشر ، العدد ١٨ .

- (٤٢) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الثاني والعشرون ، العدد ٦ .
- (٤٣) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الثاني والعشرون ، العدد ١٠ - ١٢ .
- (٤٤) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الرابع والعشرون ، العدد ٢ - ٤ .
- (٤٥) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الرابع والعشرون ، العدد ١٠ .
- (٤٦) البلاغي : محمد جواد ، الرحلة المدرسية ، ١ / ٣٤ .
- (٤٧) انظر : مهرا ن : محمد بيومي ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ١ / ١٢٢ .
- (٤٨) إبراهيم أبو الأنبياء ، ٤٤ .
- (٤٩) في طبعة بغداد للإنجيل ، يذكر فيها : (بالإيمان قدم إبراهيم ابنه الوحيد إسحق ذبيحه عندما امتحنه الله ، قدمه وهو الذي أعطاه الله الوعد ، وقال له : [بإسحق يكون لك نسل] ، واعتقد إبراهيم ان الله قادر أن يقيم الأموات ، لذلك عاد اليه ابنه أسحق ، وهذا رمز ) . ونجد هنالك اختلافاً واضحاً في نصوص الإنجيل من خلال نقل النصوص بحيث يدل ذلك دلالة يقينية على ان الإنجيل حصل فيه تحريف واضح .
- (٥٠) الرسالة الى العبرانيين ، الإصحاح الحادي عشر ، العدد : ١٧ - ١٩ .
- (٥١) الرسالة الى العبرانيين ، الإصحاح الحادي عشر ، العدد : ٨ - ٩ .
- (٥٢) إبراهيم ابو الانبياء ، ٤٤ .
- (٥٣) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الحادي والعشرون ، العدد ١٢ .
- (٥٤) مريم / ٤١ - ٤٨ .
- (٥٥) المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، ٢ / ٩٨ .
- (٥٦) انظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٦ / ٤٢٦ ، مغنية : محمد جواد ، الكاشف ، ٥ / ٢٨٢ ، الطباطبائي ، الميزان ، ١٤ / ٢٩٥ .
- (٥٧) انظر : الشيرازي : ناصر مكارم ، الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٧ / ٥٥١ .
- (٥٨) لقد اقتضى البحث أن يورد جميع هذه الآيات لما فيها من تفصيل لحياة إبراهيم (عليه السلام) مع قومه ، وحتى تكتمل وتظهر بشكل واضح الجوانب المرتبطة بحياته ، لذا اقتضى التنويه .
- (٥٩) الأنبياء / ٥١ - ٧٢ .
- (٦٠) العين ، ٨ / ٣٠٧ و ٣١٤ ، وللاستزادة يراجع : الجوهرى ، الصحاح ، ٦ / ٣٤٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢ / ١٤٥ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ١٦ / ١٦٥ - ١٦٦ .
- (٦١) الصافات / ١٠٢ - ١٠٥ .
- (٦٢) انظر : الطوسي ، الأمالي ، ٣٣٨ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٥٨ / ١٨١ .
- (٦٣) انظر : التبيان ، ٨ / ٥١٦ .
- (٦٤) ابن ادريس الحلبي ، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، ٢ / ٢٢٢ .
- (٦٥) الشيرازي : ناصر مكارم ، الأمتل ، ١٤ / ٣٦٦ .
- (٦٦) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الثاني والعشرون ، العدد : ٢ .
- (٦٧) الرسالة الى العبرانيين ، الإصحاح الحادي عشر ، العدد : ١٧ - ١٩ .
- (٦٨) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر والثامن عشر .
- (٦٩) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح السادس عشر والسابع عشر .
- (٧٠) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح الحادي والعشرين .
- (٧١) التوراة (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر ، العدد : ١٨ - ٢١ .
- (٧٢) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، ١ / ١٥٩ .
- (٧٣) إبراهيم / ١٠١ - ١١٣ .
- (٧٤) إبراهيم / ٣٩ .
- (٧٥) الحجر / ٥٣ .
- (٧٦) الذاريات / ٢٨ .
- (٧٧) الصافات / ١١٢ .
- (٧٨) انظر : الالوسي ، روح المعاني ، ٢٣ / ١٣٤ .